

سنو: عوامل اندلاع الحرب تعيد انتاج نفسها

حرب لبنان ١٩٧٥ - ١٩٩٠: مقارنة عوامل اندلاعها بعوامل الأزمة الراهنة»، هو عنوان المحاضرة التي ألقاها الدكتور عبد الرؤوف سنو في المركز الثقافي الألماني - جونييه بحضور حشد من الأساتذة الجامعيين والمهتمين .

الفرضية التي طرحها سنو، هي أن العوامل التي أدت إلى اندلاع الحرب عام ١٩٧٥ لا تزال هي نفسها اليوم، ما يجعل لبنان في حالة خطر على كيانه ودولته. ورأى سنو أن النظام الطائفي هو نفسه الذي جعل اللبنانيين في الماضي يختلفون في ما بينهم على السلطة والمناصب ويدخلون الحرب، وهو نفسه الذي يوجب الخلافات في الوقت الحاضر، معتبراً أن الميثاق الوطني واتفاق الطائف فشلا في نقل لبنان إلى مقام دولة حديثة تقوم على المواطنة، فبقي ساحة تتقاسمها الطوائف وتختلف عليها. وعزا سنو ذلك، إلى القوى السياسية القديمة المسؤولة عن اندلاع الحرب واستمرار الأزمة الراهنة، وهي التي تجدد نفسها باستمرار وتتلون بكل الألوان، فهي التي منعت في الماضي وفي الحاضر قيام الدولة القوية، ما جعل لبنان مفتوحاً أمام الخارج. ولاحظ سنو تغييراً واضحاً في نظرة اللبنانيين إلى هويتهم: في الماضي، استعر الخلاف حول العروبة واللبنانية، ثم ارتضى اللبنانيون في الطائف العروبة كمظلة للبنانية، فيما أضحى الخلاف اليوم حول اللبانية والإسلامية بروج مقولة ولاية الفقيه. أخيراً، لم يستغرب سنو وجود السلاح خارج سلطة الدولة اللبنانية وسيادتها، معتبراً أن ذلك لازم لبنان منذ قيامه، مرواً بأحداث عام ١٩٥٨، والسلاح الفلسطيني والمليشياوي بين عامي ١٩٦٨ و١٩٩٠. وإذ فرّق سنو بين السلاح الفلسطيني وسلاح الميليشيات، اعتبر أن سلاح حزب الله جعل الحزب أقوى من الدولة اللبنانية .

وفي نهاية محاضرتة، طرح سنو على اللبنانيين السؤال الصعب التالي: كيف يمكن إلغاء نظام طائفي من دون تهميش الطوائف المسيحية وإثارة مخاوفها من هيمنة إسلامية؟ وكيف يمكن جعل لبنان ديموقراطياً يخضع لحكم الأكثرية من دون تسلط المسلمين عليه؟ بمعنى آخر: كيف يمكن جعل أبناء الطوائف اللبنانية يرون لبنان الوطن في هويتهم ومصالحهم، ما يحصن بلدهم تجاه الخارج، ويبعد عنهم شبح الحروب والتقسيم أو الفيدرالية والتوطين؟ .